فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

سلسلة الاستعداد للعشر الأوائل من ذي الحجة

الحلقة الثانية "الفضل والاصطفاء"

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-79365.htm

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

أهلًا وسهلًا ومرحبًا بإخواني وأخواتي وأهلي وأحبابي، وأسأل الله سبحانه وتعالى الذي جمعني وإياكم في هذه الساعة المباركة على طاعته أن يجمعني وإياكم في جنته ودار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيق، وبعد:

فضل الأيام العشر

بعد ما اتكلمنا عن رحمة ربنا سبحانه وتعالى بينا، وأد إيه ربنا سبحانه وتعالى لم يتركنا في الدنيا هكذا بل يتعاهدنا من وقت لآخر، تارةً بالآيات حتى نرجع إليه، وتارةً بالنِعم حتى نشكره، وتارةً بالبلاءات حتى نصبر، وبالتالي مع الشكر أو مع الصبر أو مع التَّفَكُّر إحنا كل يوم بنزيد طاعةً، بنزيد إيمانًا، بنزيد قرب من الله سبحانه وتعالى.

حبيت إن أنا أتكلم على فضل هذه الأيام، هذه الأيام من أعظم الأيام عند الله سبحانه وتعالى، لها من المكانة والمنزلة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

أيامٌ اصطفاها الله وفضَّلها على سائر الأيام

الله سبحانه وتعالى لما خلق الخلق جعل للزمن في هذا الخلق عبارة عن 12شهر قال الله سبحانه وتعالى:"إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" التوبة:36.

ثم اصطفى الله سبحانه وتعالى من السنة أربعة أشهر وجعلها الأشهر الحرُم التي يَحْرُم على الإنسان فيها القتال، يحرم على الإنسان فيها أن يعصِ الله سبحانه وتعالى، لها منزلة عالية عند الله وهي: محرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة.

ثم اصطفى الله سبحانه وتعالى من هذة الأربعة شهر ذي الحجة، فجعل الله سبحانه وتعالى هذا الشهر من أعظم الشهور عنده سبحانه وتعالى، فجعل الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر أيام مباركة وهي أيام العشر الأُوَل من ذي الحجة.

واختص الله سبحانه وتعالى هذه الأيام بيومين من أعظم الأيام عند الله سبحانه وتعالى، اصطفى الله سبحانه وتعالى من هذه العشر: يوم عرفة الذي هو من أعظم وأفضل الأيام عند الله سبحانه وتعالى، كما قال الله سبحانه وتعالى: "يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ" التوبة:3، وقال بعض أهل العلم: "إن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة".

هذا اليوم الذي لا يرى الشيطان وما يرى الشيطان أصغر ولا أحقر ولا أدحر من هذا اليوم لما يرى من تَنَزُّل الرحمات من الله سبحانه وتعالى على عباده، هذا اليوم الذي هو من أكثر الأيام الذي يعتق الله سبحانه وتعالى فيه الناس، هذا اليوم الذي من أعظم وأحب الأيام عند الله سبحانه وتعالى.

واصطفى الله أيضًا من هذه الأيام: يوم النحر اللي هو أول يوم العيد، الذي قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في شأنه: "إنَّ أعظمَ الأيَّامِ عندَ اللَّهِ تبارَكَ وتعالَى يومُ النَّحرِ" صححه الألباني.

فالله سبحانه وتعالى اصطفى من 12 شهر أربع شهور، واصطفى من الأربع شهور شهر ذي الحجة، واصطفى من ذي الحجة أول عشر أيام من ذي الحجة، وجعل هذه الأيام من أفضل وأعظم الأيام عند الله سبحانه وتعالى.

بما في ذلك رواه ابن حبان وأبو يعلى بإسنادٍ صحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أفضلُ أيامِ الدنيا أيامُ العشْرِ" صححه الألباني.

وفي الصحيح أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "ما من أيامٍ أفضل عند الله من أيامَ عشر ذي الحجة" صححه الألباني لغيره. إذًا هي أعظم الأيام، "ما من أيامٍ أفضل عند الله" فهي أفضل الأيام، "ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيامِ" صححه الألباني. فهي أحب الأيام، فهي أفضل وأعظم وأحب الأيام إلى الله سبحانه وتعالى.

من أجل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان بيأمر دايمًا في هذه الأيام بالإكثار من العمل الصالح فقال: "ما من أيامٍ العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيامِ" فهي أيام عظيمة.

أيامٌ اكتمل ديننا فيها

من أجل ذلك كان أهل العلم لما بيتكلموا على قول الله سبحانه وتعالى: "وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ" الأعراف:142، في شأن موسى عليه الصلاة والسلام لما توجه إلى لقاء ربه وقد واعده الله سبحانه وتعالى ثلاثين ليلة "وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ" قال قتادة وغيره من أهل العلم: "هذه الأيام العشر التي أتم الله سبحانه وتعالى بها النعمة على موسى عليه الصلاة والسلام هي هذه الأيام" هي أيام العشر كما قال أهل التفسير.

كذلك أيضًا أحبابي كما أتم الله سبحانه وتعالى النعمة على موسى عليه الصلاة والسلام، كذلك أكمل الله لنا الدين، وأتم لنا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، وكان اكتمال الدين في هذه الأيام.

يأتي رجل من اليهود فيقول: ياعمر –رضي الله عنك يا عمر– آية من كتاب الله عندكم لو نزلت علينا لاتخذنا هذا اليوم عيدًا فقال عمر: "إنني لأعلم هذه الآية "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة:3، وإنني لأعلم متى نزلت، نزلت في يوم عرفة في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم" فالله أكمل لنا الدين في هذه العشر، وأتم علينا النعمة في هذه العشر، ورضى لنا الإسلام دين في هذه العشر.

الحج.. أعظم شعائر الإسلام في هذه الأيام

الحج اللي هو من أعظم شعائر الإسلام جعله الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر، وجعل ركنه الأعظم في هذا الشهر وهو عرفة.

أيامٌ تكلم الله عنها في كثير من آيات القرآن

ومما يدلنا أيضًا على عظمة هذه الأيام عند الله سبحانه وتعالى لك أن تتخيل أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن هذه الأيام في أكثر من موطن من كتابه سبحانه وتعالى، لا لا، مش تكلم وبس، بل لك أن تتخيل أن الله سبحانه وتعالى أقسم بهذه الأيام في كتابه قال ربنا تبارك وتعالى:" وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ" الفجر2:1، الواو دي هي واو القَسَم "وَلَيَالٍ عَشْرٍ" قال ابن كثير وجماهير المفسرين على "أن المقصود بالليالي العشر هي العشر الأول من ذي الحجة".

لك أن تتخيل أن الله أيضًا تكلم عنها في سورة الحج فقال ربنا تبارك وتعالى: "وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ" الحج:28، قال أهل التفسير: "وهذه الأيام المعلومات هي أيام العشر".

والله سبحانه وتعالى أحبابي في كتابه إذا أقسم على شيء فإنما يدل إن هذا الشيء عظيم لأن العظيم لا يقسم إلا بشيء عظيم، فكَوْن إن ربنا يُقْسِم بهذه الأيام ده دليل على قَدْر هذه الأيام عند الله سبحانه وتعالى، ولما كانت هذه الأيام بهذه المنزلة العظيمة عند الله سبحانه وتعالى لدرجة إن ربنا يُقْسِم بها في القرآن أكيد ينبغي علينا إننا نهتم بهذه الأيام، واهتمامنا في هذه الأيام لايكون أبدًا إلا بالاجتهاد في العمل الصالح فيها.

صفقة الأيام العشر.. صفقة أعظم من كل ملايين الدنيا

عايز في البداية قبل ما أتكلم عن الأعمال الصالحة في هذه الأيام، عايز أسأل كل واحد بيسمعني الآن أو كل أخت من أخواتنا بتسمعني الآن عايز اسألكوا سؤال: لو في راجل أعمال كبير جدًا جدًا جدًا في يوم من الأيام قالكم أنا عايزكوا تفرغوا لي نفسكم عشر أيام مقابل إن أنتوا تشتغلوا معايا ليل نهار، تواصلوا اليل بالنهار ومع نهاية العشر أيام هديكوا مليون جنيه..

ممكن حد يتخلف عن الصفقة العظيمة دي؟ يعني عشر أيام هنشتغل فيها شغل بالليل وبالنهار وبعد كده مع نهاية اليوم العاشر هيطلع مليون جنيه ويديهم للإنسان مننا ممكن حَدّ فينا يتخلف؟

يا جماعة صفقة الأيام العشر مش بمليون جنيه ولا تساوي أصلًا ملايين الدنيا، يعني ده حاجة عظيمة جدًا أعظم من الملايين، أعظم من الدنيا وما فيها.

ده النبي –صلى الله عليه وسلم–كان بيقول في عمل واحد: "لَأَنْ أقْعُدَ مع قَومٍ يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى من صلاةِ الغَدَاةِ حتى تَطْلُعَ الشَّمسُ، أحَبُّ إلَيَّ من أنْ أعْتِقَ أرْبعةً من ولدِ إسماعيلَ" حسنه الألباني.

لماذا نجتهد في العبادة هذه الأيام؟

صفقة الأيام العشر أفضل عند ربنا سبحانه وتعالى من ملايين الأرض، من كنوز الأرض، من الأرض وما فيها أصلًا؛ لإن العمل اللي أنت كنت هتشتغله مع هذا الرجل عمل هيكسبك في النهاية إيه؟ "دنيا"، إنما العمل في الأيام العشر هيكسبك:

أولًا: رضا ربنا سبحانه وتعالى عليك: ودي عندنا كفاية؛ لأن الله سبحانه وتعالى إذا رضي على عبد ونظر إليه نظرة رضا واحدة سعد هذا العبد في الدنيا والآخرة، وكسب دنيا وآخره، قال الله سبحانه وتعالى:" لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ" الفتح:18، لما رضى عنهم، لما نظر لهم نظرة رضا "فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا" الفتح:18، فتح عظيم خدوه، فتح في الدنيا وفتح في الآخرة.

عشان كده بقول يكفينا أن الله ينظر لينا نظرة رضا واحدة في هذه الأيام.

يكفينا إن إحنا نعمل أعمال هي أحب عند الله، وأعظم عند الله، وأزكى عند الله، وأفضل عند الله في هذه الأيام، يكفينا إن إحنا نحصل الجنة في هذه الأيام، يكفينا من ورا العمل الصالح في هذه الأيام إن ربنا سبحانه وتعالى يغفر لنا، يا ترى إيه أعظم الأعمال وأهم الأعمال المفترض إنّ إحنا نعملها في الأيام العشر؟

ماهي الأعمال المستحبة في العشر؟

عايز في البداية أقولكم أحبابي إن في أعمال خاصة ربنا أمرنا بيها والنبي أمرنا بيها، وفي أعمال عامة هنحث عليها، هنَذْكُر النهاردة الأعمال على سبيل الإجمال وإن شاء الله في درس بكرة نبدأ نفصلّكم عمل عمل بإذن الله، على رأس هذه الأعمال ونبدأ بيه لإن ربنا ذكره في القرآن.

أول حاجة: إحياء ذكر الله سبحانه وتعالى

التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد وشكر الله سبحانه وتعالى، الإكثار جدًا جدًا جدًا من ذكر الله سبحانه وتعالى، قال ربنا تبارك وتعالى: "واذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ" البقرة:203، هي أيام من ذي العشر، قال الله سبحانه وتعالى: "وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ" الحج:28.

قال أهل التفسير: "الأيام المعلومات هي أيام العشر الأُوَل من ذي الحجة" فإحنا محتاجين في هذه الأيام إنّ إحنا نكثّر جدًا من ذِكْر الله سبحانه وتعالى.

وذَكَرْت لكم قبل ذلك أد إيه السلف رضوان الله عليهم كانوا أصلًا في حياتهم العادية بيذكروا الله بصورة كثيرة جدًا فما بالكوا في هذة الأيام؟ كان ابن عمر وأبو هريرة يدخلان إلى أسواق المسلمين فيكبران فلا يخرجان إلا وقد كبر أهل السوق وكل السوق ومن فيه، كل الناس بتكبر بتكبير عبد الله بن عمر وأبو هريرة.

2- الدعاء في هذه الأيام لا يُرَدّ

كان أبو موسى الأشعري رضى الله عنه كما روى الإمام الفريابي في كتابه العيدين أن أبا موسى الأشعري رضى الله عنه كان يقول: "واذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ" قال: "الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة، وهي أفضل الأيام عند الله وقلَّما أن تُرَد فيها دعوة".

الناس اللي مُصَابَة بأمراض، الأخوات والإخوة اللي اتأخر بيهم سن الجواز ونفسهم يتزوجوا، الزوج والزوجة اللي نفسهم ربنا يَمُنّ عليهم بالذرية الصالحة، إنسان مدين ونفسه إن ربنا يقضي عنه الدين..

اشتغل بقى في الأيام دي، اللي واقع في هم، اللي واقع في كرب، المريض اللي نفسه إنّ ربنا يعافيه أو له حد من قرايبه مريض نفسه إن ربنا يعافيه شدوا حيلكم لا تُرَدُّ الدعوات في مثل هذه الأيام.

3- على رأس الأعمال التي تُقَدَّم في هذه الأيام: العمرة

أسأل الله سبحانه وتعالى إنّه يَمُنّ علينا العام وكل سنة إن شاء الله إن إحنا كلنا نتجمع مع بعض ونكون كده بقى على عرفات هناك بقى إن شاء الله في مثل هذه الأيام.

العمرة.. كان سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه كما روى ابن جرير في تفسيره كان يقول: "لإن أعتمر في هذه الأيام-أي الأيام العشر- أحَبّ إليَّ من أن أعتمر في العشرين" يعني العشر الأواخر من رمضان والعشر الأوائل من شهر الله المحرم.

4- الأضاحي.. من أعظم الأعمال التي نتقرب بها إلى الله

كذلك أيضًا من أعظم الأعمال وأفضل الأعمال وأحَبِّ الأعمال اللي المفترض إننا نشد حيلنا فيها شوية في هذه الأيام: الأضاحي.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "مَن كان له سَعَةٌ ولم يُضَحِّ، فلا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانا" صححه الألباني، اللي عنده سعة من الأموال ولم يضحي لا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانا، ميصليش معانا العيد عقوبة من النبي صلى الله عليه وسلم، وده اللي دفع بعض أهل العلم كالحنيفية والمالكية إن هم يقولوا إن بالحديث ده النبي بيقولنا "إن الأُضحية واجبة على المستطيع"، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: "على كلِّ أَهلِ بيتٍ فى كلِّ عامٍ أضحيَةٌ" صححه الألباني، يعني لِمَن كان مستطيعًا، لِمَن كان قادرًا.

طبعًا على رأس هذه الأعمال ونختم حلقة النهاردة بهذا العمل، وهي دي الأعمال المخصوصة بهذه الأيام وهتبقى في حلقة كاملة عن الأعمال الفاضلة اللي إحنا محتاجين نُذَكِّرُكُم بيها.

على رأس هذه الأعمال طبعًا: صيام هذه الأيام

طبعًا لَمّا روى أبو داوود وغيره من حديث هُنيدة بن خالد رضى الله عنه أنه سمع امرأةً من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهي حفصة كما في رواية أخرى تقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة، وطبعًا عشان الخلاف اللي بيحصل دايمًا بين الإخوة والأخوات: "نصوم؟ منصومش؟ سُنَّة؟ بِدْعة؟"

إن شاء الله هيبقى برضو في درس كامل للأحكام المتعلقة بالصيام، في هذه الأيام.

كان من هَدْي النبي صلى الله عليه وسلم أنه يصوم هذه الأيام ويداوم على صيامها صلى الله عليه وسلم.

دعونا نتعاهد على فعل الطاعات؛ لننجو من العذاب

دي بعض الأعمال اللي ممكن تتعمل، نتعاهد من دلوقتي، أنا مش هتعاهد على مليون جنيه ولكن تعالوا نتعاهد دلوقتي "هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" الصف:10، شدوا حيلكم في هذه الأيام بالأعمال الصالحة بإذن الله يغفر الله تبارك وتعالى لكم ذنوبكم، وإن شاء الله بإذن الله يرضى عنكم، وبإذن الله هيستجيب دعواتكم، وبإذن الله يقر أعينكم برؤية النبي صلى الله عليه وسلم اللي انتوا بتقلدوه خصيصًا في هذه الأيام، يقر عينكم برؤيته في أرض المحشر بإذن الله عز وجل تكونوا تحت لوائه وتشربوا من حوضه وتدخلوا معه الجنة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36